الرِّســـالة ١٥٠

نَجّانَا وَهُوَ يُنَجِّي وسَيُنَجِّي

(Arabic - He delivered us, will deliver us, and does deliver us)

أحبّائِي.. حَديثَنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **نَجّانَا وَهُوَ يُنَجِّي وسَيُنَجِّي**

ومِنْ رسَالةِ بُولس الرّسُول الثانيةِ إلى مُؤمِنِي كورنثوس الأصْحَاح الأول نقرأ العَدَدَ العَاشِر:
"الذِي نجّانا. مِنْ مَوْتٍ مِثْلَ هذا وهُو يُنجِّي. الذِي لنَا رَجَاءٌ فيهِ أنّهُ سَيُنجِّي أيْضاً. فيمَا بَعْدُ".[١]

يكتبُ بُولسُ الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ الثانيةِ إلى مُؤمِنِي كورنثوس عَنْ مَرْحلةٍ قاسيَةٍ.. صَادَفَ فيهَا خَطراً عظيماً. ولكِنّهُ لمْ يفصِحْ عَنْ نوْع ذلِكَ الخَطر الذِي تعَرّضَ لهُ. إلا أنّهُ فِي الهزيع الرّابع مِنْ تِلكَ المَرْحلةِ القاسيَةِ جَاءَ الفرَجُ مِنْ عِنْدِ الرّبِّ. وفِي كلِمَاتٍ عَذبَةٍ سَجّلهَا بُولسُ الرّسُولُ كأنشُودَةٍ تغنّى بهَا. مُعَبِّراً عَنْ ثِقتِهِ بالإلهِ القدير الذِي فِي وقتِهِ أسْرَعَ بنَجْدَةِ عبْدِهِ بُولسَ. قالَ بُولسُ الرّسُولُ مُمجّداً اسْم الرّبِّ: "الذِي نجّانا. مِنْ مَوْتٍ مِثْلَ هذا وهُو يُنجِّي. الذِي لنَا رَجَاءٌ فيهِ أنّهُ سَيُنجِّي أيْضاً. فيمَا بَعْدُ". وإذا أردْنَا تطبيقاً روّحيّاً لمَا تغنّى بهِ بُولسُ الرّسُولُ وَجَدنَا أنّ خَلاصَنَا يتمّ فِي ثلاث مَراحِل. فبولسُ الرّسُولُ يقولُ عَن الرّبِّ يَسُوعَ: "الذِي نجّانا. وهو يُنجِّي. وأنّهُ سَيُنجِّي". وبالتالِي يُمكِننَا كمُؤمنينَ أنْ نقولَ: "إنّ الرّبّ يَسُوعَ خلصّنَا. ويُخلِصُنَا. وسَيُخلِصُنَا".[٢]

ولتوْضيح ذلِكَ الأمْر يُمكننَا الرّجُوعَ إلى مَا جَاءَ بالكِتابِ المقدّس عَنْ الخَلاص المُقدّم مِنَ اللهِ لنقبَلهُ ونَمتلِكهُ بالإيمَان. فالخَلاص فِي مَرْحلتِهِ الأولى: نشَبِّهُهُ بطوْق النّجَاةِ المُقدّم لإنسَان مُشْرف على الغَرَق والخّلاصُ فِي مَرْحلتِهِ الثانيَةِ: ينَالهُ المُؤمِنُ بسُكنَى الرّوح القدُس فيهِ عِنْدَ قبُولِهِ خَلاصَ الرّبِّ فِي المَرْحلةِ الأولى. ويَظهَرُ ثمَرُ الرّوح فِي سلوكِهِ: "مَحَبّة فرحٌ سَلامٌ طولُ أناةٍ لطفٌ صَلاحٌ إيمَانٌ وَدَاعَة تعَفُفٌ". أمّا الخَلاصُ فِي مَرحلتِهِ الثالِثةِ: هو خَلاصٌ ينتظِرهُ المُؤمِنُ بالإيمَان أيضاً وهُو الرّجَاءُ المُبَارك بمَجيءِ الرّبِّ الثانِي لاختطافِ المُؤمنينَ لمُلاقاةِ الرّبِّ على سَحَاب المَجْدِ. وبنِعْمَةِ اللهِ نتأملُ فِي مَرَاحِلِ الخَلاص الثلاث بالتفصيل. فنَحْنُ يلزَمُنَا أنْ نَعْرفَ مَاهيّة الخَلاص الذِي نلنَاهُ بالإيمَان. والخَلاص الذِي نحتاجُهُ فِي حَياتِنَا بالإيمَان. والخَلاص الذِي ننتظِرُهُ بالإيمَان.[٣]

أولاً: خَلاصٌ نِلنَاهُ.. يُسجّلُ الوَحْيُ فِي الأصْحَاح العَاشِر مِنْ رسَالةِ بُولس الرّسُول إلى مُؤمِنِي رُوميَة هذا الوَعْد: "الكلمَة قريبة مِنكَ فِي فمِكَ وفِي قلبكَ أيْ كلمَةِ الإيمَان التِي نكرزُ بهَا لأنكَ إن اعترَفتَ بفمِكَ بالرّبِّ يَسُوعَ وآمنتَ بقلبكَ أنّ اللهَ أقامَهُ مِنَ الأمْواتِ خلصْتَ". وهذِهِ الكلمَة تفيدُ المَاضِي وتؤكِدُ وَعْدَ اللهِ لنَا بالخَلاص بشَرط الإيمَان وليْسَ سِوَاهُ. يقولُ بولسُ الرّسُولُ لتيمُوثاوسَ فِي رسَالتِهِ الثانيةِ: "الذِي خلصنَا ودَعَانَا دَعْوَة مقدّسَة لا بمُقتضَى أعْمَالِنَا بلْ بمُقتضَى القصْدِ والنّعْمَةِ التِي أعْطيَتْ لنَا فِي المَسيح يَسُوعَ قبلَ الأزْمِنةِ الأزليّةِ". ويقولُ فِي رسَالتِهِ إلى تيطسَ: "ولكنْ حينَ ظهَرَ لطفُ مُخلصِنَا اللهِ وإحسَانهُ لا بأعْمَال فِي بِرٍّ عَمِلنَاهَا نَحْنُ بلْ بمقتضَى رَحْمتِهِ خلصنَا بغُسْل الميلادِ الثانِي وتجْديدِ الرّوح القدُس الذِي سكبَهُ بغِنى علينَا بيَسُوعَ المَسيحَ مُخلصِنَا". وفِي الرّسَالةِ الأولى إلى مُؤمِنِي كورنثوس يُسجلُ الوَحْي: "فإنّ كلمَة الصليبِ عِنْدَ الهَالكينَ جَهَالة أمّا عِندنَا نَحْنُ المُخلصينَ فهِي قوّة اللهِ". إنّ كلمَة المُخلصينَ تعنِي أنّ خَلاصنا مُؤكدٌ قدْ نِلنَاهُ. ونَحْنُ نشْهَدُ بهِ لمَجْدِ مَنْ خلصنَا. مكتوبٌ: "لأنكمْ بالنعْمَةِ مُخلصُونَ بالإيمَان وذلِكَ ليْسَ مِنكمْ هُو عَطيّة اللهِ. ليْسَ مِنْ أعْمَال كي لا يفتخِرُ أحَدٌ".[٤]

ثانياً: خَلاصٌ نحتاجُهُ.. إنّ المُؤمِنَ قدْ خلصَ حينَ ارتبَط بالمَسيح عِنْدَ إيمَانِهِ بهِ وقدْ انتقلَ بالفعل إلى مَلكوتِ اللهِ لا نظريّاً. وبَعْدَ الإيمَان يكونُ المَسيحُ هُو المُمْسِك بهِ. يصُونهُ ويَحفظهُ. ولا يقدِرُ أحَدٌ أنْ يَختطِفهُ مِنْ يَدِ الرّبِّ القويّةِ. وَهُنَاكَ التزَامٌ على المُؤمِن وَهُوَ أنْ يَسلكَ بالرّوح لا بالجَسَدِ. ليْسَ خَوفاً عليْهِ مِنْ فقدَان خَلاصِهِ.

---

[١] رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١: ١٠ ، استمع إلى الإنجيل
[٢] سفر إشعياء ٦٠: ٢٢
[٣] سفر أعمال الرسل ٤: ١٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٥: ٢٢ ، ورسالته الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى٤: ١٦
[٤] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٠: ٨ ، رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١: ٩ ، إلى تيطس ٣: ٥ ، إلى أفسس ٢: ٨-٩

ولكنْ ضَمَاناً لهُ للاستمتاع بامتيَازَاتِ بَنويتِهِ للهِ. وهِى السَلامُ مَعَ اللهِ. وفرَحُ الرّبِّ الذِى هُو قوّة المُؤمِن. وبَهجَة الخَلاص التِى لا تعَادِلهَا بهْجَة. وضمَانُ النصرَة على الخَطيّة. ورَدّ المُشتكِى على أعقابهِ إذ لنْ يَجدَ عِلة بهَا يشتكِى عليْهِ. قالَ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِه الأولى إلى مُؤمِنِى كورنثوس: "أقمِعُ جَسَدِى واستعْبِدُهُ حتى بَعْدَ مَا كرَزْتُ للآخَرِينَ لا أصيرُ أنَا نفسِى مَرفوضاً". يُوجَدُ التزَامَاتٌ على المُؤمِنُ الذِى نَالَ خَلاصاً ليَستمتِعَ بامتيازَاتِهِ. وعلى سَبيل المِثال قوْلُ بُولس الرّسُول لِتلميذِه تيمُوثاوُس فِى رسَالتِهِ الأولى: "لاحِظ نفسَكَ والتعليم وَدَاوِمْ على ذلِكَ. لأنكَ إنْ فعلتَ هذا تخلصُ نفسكَ والذينَ يَسْمَعُونكَ". وقالَ فِى رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِى فيلبِّى: "تمّمُوا خَلاصَكمْ بخَوْفٍ ورَعْدَةٍ". وفِى رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِى رُومِيَة قالَ: "إذاً لا تملكنّ الخَطيّة فِى جَسَدِكمْ المَائِتِ لكى تطيعُوهَا فِى شَهَوَاتِهِ. ولا تقدّمُوا أعْضَائكمْ آلاتِ إثم للخطيّةِ. بلْ قدّمُوا ذواتِكمْ للهِ كأحْيَاءٍ مِنَ الأمْواتِ. وأعْضَاءكمْ آلاتِ برّ للهِ".[1]

كانَ شِعَارُ بُولسُ الرّسولُ الذِى ذكرَهُ فِى رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِى غلاطِيَة: "مَعَ المَسيح صُلِبْتُ فأحْيَا لا أنَا بلْ المَسيحُ يَحْيَا فِىّ. فمَا أحيَاهُ الآنَ فِى الجَسَدِ فإنّمَا أحْيَاهُ فِى الإيمَان. إيمَان ابْن اللهِ. الذِى أحَبّنِى وأسلمَ نفسَهُ لأجلِى". ولا يَعْنِى ذلِكَ أنّ أولادَ اللهِ المُخلصينَ بالنِعْمَةِ لا يُخْطِئونَ. بلْ هُمْ مُعَرّضُونَ لِلخَطأ. ولكنْ مَا أصْعَبَ على المُؤمِن أنْ يفقِدَ سَلامَهُ مَعَ اللهِ وقدْ استمْتعَ بهِ. أوْ أنْ يفقِدَ فرَحَهُ فِى الرّبِّ. أوْ أنْ يفقِدَ بَهْجَة خَلاصَهُ. أوْ أنْ يقِفَ المُشتكِى ضِدّهُ مُشتكياً عليْهِ. إنّنَا كأوْلادِ اللهِ لا نيْأسُ ولا نَفشلُ إذا أخطأنَا. إنّ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسالتِهِ إلى مؤمِنِى رُومِيَة يُشجّعنَا بتِلكَ الكلمَاتِ: "لأنهُ إنْ كنّا ونَحْنُ أعْدَاءٌ قدْ صُولِحنَا مَعَ اللهِ بمَوْتِ ابنِهِ فبالأولى كثيراً ونَحْنُ مُصَالحُونَ نَخلصُ بحَيَاتِهِ". وكاتبُ الرّسَالةِ إلى العبْرانيّين يقولُ عَنْ ربِّنا يَسُوعَ المَسيح: "فمِنْ ثمّ يقدِرُ أنْ يُخلصَ أيْضاً إلى التمَام الذينَ يتقدّمُونَ بهِ إلى اللهِ. إذ هُوَ حَىّ فِى كلّ حين ليَشفَعَ فيهِمْ".[2]

إنّ المُؤمِنَ فِى حَاجَةٍ مُستمرّةٍ إلى أنْ يتقوّى فِى الرّبِّ وفِى شِدّةِ قوّتِهِ. وأنْ يتَسلحَ بسِلاح اللهِ الكامِل. كمَا جَاءَ برسَالةِ بُولس الرّسُول إلى مؤمِنِى أفسُسَ. وأنّ يقاومَ إبليسَ خَصْمَهُ الذِى وَصَفَهُ بطرُس الرّسُول فِى رسَالتِه الثانيَةِ "كأسَدٍ يَجُولُ ملتمِساً مَنْ يبتلِعُهُ هُوَ". "فإذا تمَادَى المُؤمِنُ فِى إهْمَالِهِ لوَسَائِطِ النّعْمَةِ المُخلصَةِ. مُلبياً شَهَوَاتِ الجَسَدِ. مُعْرِضاً عَن السلوكِ بالرّوح. فالربّ يتعَاملُ مَعَهُ بالتأديبِ ليَرُدّ نفسَهُ ويهديَهُ إلى سُبل البِّر مِنْ أجل اسْمِهِ". إنّ تعَامُلَ اللهِ مَعَ المُؤمِنُ إذا أخْطأ. يَختلِفُ عَنْ تعَامُلِهِ مَعَ الخَطاةِ الرّافِضينَ خلاصَ الرّبِّ. لقدْ جَاء برسَالةِ بُولس الرّسُول إلى مُؤمِنِى رُومِيَة عَنْ هؤلاء: "أنّهُم يَذخَرُونَ لأنفسِهِمْ غَضباً فِى يَوم الغَضَبِ". ويقولُ فِى رسالتِهِ الأولى إلى مُؤمِنِى كورنثوسَ عَنْ أولادِ اللهِ: "ولكنْ إذ قدْ حُكِمَ علينَا. نؤدَبُ مِنَ الرّبِّ. لكىْ لا ندَانُ مَعَ العَالم".[3]

ثالثاً: <u>خَلاصٌ نَنتظِرُهُ</u>.. يقولُ بُطرُسُ الرّسولُ فِى رسَالتِهِ الأولى: "أنتمْ الذينَ بقوّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ بإيمَان لخَلاص مُستعَدٌ أنْ يُعلنَ فِى الزّمَان الأخير". ويقولُ كاتبُ الرّسَالةِ إلى العبْرانيّين: "هكذا المَسيحُ أيْضاً بَعْدَ مَا قدِّمَ مَرّة لكى يَحْمِلَ خَطايَا كثيرينَ سَيظهَرُ ثانيَة بلا خَطيّةٍ للخَلاص للذينَ ينتظرُونَهُ". ويقولُ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسالتِهِ الأولى إلى مُؤمِنِى كورنثوسَ: "كمَا لبسْنَا صُورَةَ الترابىّ سَنلبَسُ أيضاً صُورَةَ السّمَاوىّ لأنّ لحْماً ودَماً لا يقدِرَان أنْ يَرِثا ملكوتَ اللهِ". ولمؤمنى فيلبى يقول فى رسالته إليهم: "فإنّ سيرتنَا نَحْنُ هِى فِى السّمَواتِ التِى مِنْهَا أيْضاً ننتظِرُ مُخلصاً هُوَ الربّ يَسُوعُ المَسيحُ الذِى سَيغيِّرُ شكلَ جَسَدِ تواضعِنَا ليكونَ على صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ".[4]

إنّ خَلاصَ الرّبِّ مُقدّمٌ لنَا بالنِعْمَةِ. هُوَ عَطيّة مِنَ اللهِ بلا مُقابل مِنّا. لأنّهُ مَدفوعُ الثمَن. لقدْ كانَ ثمنهُ دَمَ ابْن اللهِ. مكتوبٌ: "بالنِعْمَةِ أنتمْ مُخلصُونَ بالإيمَان. وذلِكَ ليْسَ مِنكمْ هُوَ عطيّة اللهِ". أدْعُوكَ عَزيزى القارئ كى تشترك معى فى تلك الصلاة: أبَانَا السّمَاوىّ.. أشكركَ لأنكَ رفعْتَ مقامِى إذ اشتريتنِى بالدَم الثمين الغَالِى. أنقذتنِى مِنَ الهَلاكِ ووَهبتنِى الحَيَاةَ الأبديّةِ. هَبنِى حِكمَة وقوّة بهمَا أدْعُو النفوسَ العَزيزةَ على قلبكَ لكىْ تنَالَ خَلاصَكَ الذِى أعْدَدْتهُ لهُمْ.. أرفعُ صَلاتِى فى اسْم يَسُوعَ البّار. مُتكِلاً على وَعدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرّسَالة أوْ غيْرهَا ستجدُ ذلكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧ – ٣٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ١٤ – ١٦ & ٦: ١٣ ، الأولى إلى كورنثوس ٩: ٢٧
[2] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٢: ٢٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٥: ١٠ ، الرسالة إلى العبرانيّين ٧: ٢٥
[3] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ١٠: ٢٠ ، رسالته إلى مؤمنى رومية ٢: ٥ ، رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١١: ٣٢
[4] رسالة بطرس الرسول الأولى١: ٤ ، الرسالة إلى العبرانيّين ٩: ٢٨ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ٢٠–٢١